

الإمام الخمينيؒ

إسرائيل غدة سرطانية ومصيبة كبيرة على العالم الاسلامي

الخميني وبقية رجال الدين (حول الأحداث الأخيرة بين العرب وإسرائيل)، ومرفق أدناه نموذج من المنشورات المذكورة أعلاه، والتي تم تسليمها لأحد أصدقائه من قبل الشخص المذكور.» (6)

وفي تكملة هذا المقال، سنذكر نص منشور آية الله العظمى الحاج روح الله الخميني بمناسبة عدوان إسرائيل والمستعمرين الغربيين على البلاد الإسلامية، ونصه كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم، لقد دعوت الدول الإسلامية مرارا وتكرارا إلى الوحدة والأخوة في وجه الأجانب وأديالهم الذين يريدون، من خلال خلق التفرقة بين المسلمين والحكومات الإسلامية، إبقاء بلداننا العزيزة تحت هيمنة وذل الاستعمار واستغلال مواردها المعنوية والمادية، وحذرت الحكومات مرارا وتكرارا، وخاصة الحكومة الإيرانية، من إسرائيل وعملاتها الختيرن. وإن عنصر الفساد هذا، الذي حل محله في قلب الدول الإسلامية بدعم من القوى الاستعمارية الكبرى، وتهدد جذور الفساد فيه الدول الإسلامية كل يوم، لا بد من استئصاله بجهود وتعاون الدول الإسلامية والشعوب الإسلامية الكبيرة. وقد شنت إسرائيل بمساعدة الاستعمار انتفاضة مسلحة ضد الدول الإسلامية، وعلى الدول والشعوب الإسلامية قلعها وقمعها. إن مساعدة إسرائيل، سواء ببيع الأسلحة أو المتفجرات أو بيع النفط، محرم ويعتبر معاداة للإسلام. فالعلاقات مع إسرائيل ووكلائها، سواء كانت تجارية أو سياسية، محرمة ومخالفة للإسلام، وعلى المسلمين الامتناع عن استخدام البضائع الإسرائيلية. وأسأل الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين.

والسلام على من اتبع الهد ، النصف الاشرف روحالله الموسو الخمينى 28/صفر/1387 (1967/6/7)» (7)

كما سمح الإمام الخميني بإنفاق الأموال الشرعية في الحرب ضد إسرائيل: «لقد سبق وأشرت إلى أن حكومة إسرائيل الغاصبة بأهدافها تشكل خطراً كبيراً على الإسلام وبلاد المسلمين، والخشية من أنه إذا أعطاهم المسلمون مهلة ستضيع الفرصة ولن يكون من الممكن ردهم. ولأن احتمال الخطر موجه نحو أساس الإسلام، فعلى الدول الإسلامية - خاصة - وسائر المسلمين - عامة - التخلص من أداة الفساد هذه بأي طريقة ممكنة. ولا يجب التقاعس عن مساعدة المدافعين، ويجوز الإنفاق من الزكاة وغيرها في هذا الأمر البالغ الأهمية.» (8)

وفي 1١ أكتوبر 1369، أكد الإمام الخمينيؒ على ضرورة القتال ضد الكيان الإسرائيلي وقال: «الرأي الأول والأخير بالنسبة لإخواننا المستقرين والمقاتلين هو مواصلة قتالهم بإصرار ودون كلل.» (9) وعقب اعتداء كيان الاحتلال على المسجد الأقصى في أغسطس 1969، ردَّ الإمام الخمينيؒ على هذه القضية قائلاً: «لقد قاموا بحرق المسجد الأقصى، ونحن نصرخ اتركوا المسجد الأقصى يبقى محترقاً، ولكن لا تنسوا هذه الجريمة. لكن نظام الشاه يفتح حسابا ويأخذ الأموال من الناس باسم بناء المسجد الأقصى حتى يتمكن بهذه الطريقة من ملء جيبه وفي الوقت نفسه إزالة آثار الجريمة الإسرائيلية.» (10)

وخلال فترة الخمسينيات وحتى تطورات الثورة الإسلامية، أبقى الإمام هذا الأمر حياً في أذهان وعقول عامة المسلمين من خلال إصدار منشورات متنوعة استجابة لرسائل الأهالي والطلبة والعلماء بجعل الجهاد فريضة على

الإسلامية دون قصد في الحرب العالمية الثانية، كما عانى الكثير منها من الاستعمار بعد الحرب.

ومن ناحية أخرى، لم تكن القوة العسكرية للمسلمين كافية لتكون لديهم القدرة على مواجهة إسرائيل، وكان آية الله البروجرديؒ يدرك هذه المسألة جيداً ويدرك أن المواجهة الحقيقية مع إسرائيل تحتاج إلى وقت. (3)

وهذه المرجعية العليا، التي كانت حاملة لواء الوحدة الشيعية والسنية في عصرها، دعمت الشعب الفلسطيني المظلوم من منطلق تقارب الأديان، (4) وكان لمسألة التقريب بين الديانات الإسلامية تأثير مهم على الأحداث في فلسطين؛ حيث أدت علاقاته الودية ومراسلاته مع الشيخ محمود شلتوت أحد رجال الدين في مصر إلى إصدار فتوى شلتوت التاريخية الشهيرة بشأن الاعتراف بالدين الشيعي وجعلت المسلمين يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني بغض

معها بمودة كاملة وتوفر لها كافة وسائل الترويج والتصدير لبضائعها. وإنني أعلن لجميع الدول الإسلامية والمسلمين في العالم، أينما كانوا، أن الأمة الشيعية العزيزة تكره إسرائيل وعملاتها، وتكره وتشمئز من الحكومات المتواطئة مع إسرائيل. ليس الشعب الإيراني من يتعامل مع إسرائيل المكروهة؛ الشعب الإيراني بريء من هذه الخطيئة الكبرى. هذه هي الحكومات التي لا يوافق عليها الشعب إطلاقاً وأسأل الله تعالى حفظ عظمة الإسلام وحفظ أحكام الإسلام.» (4)

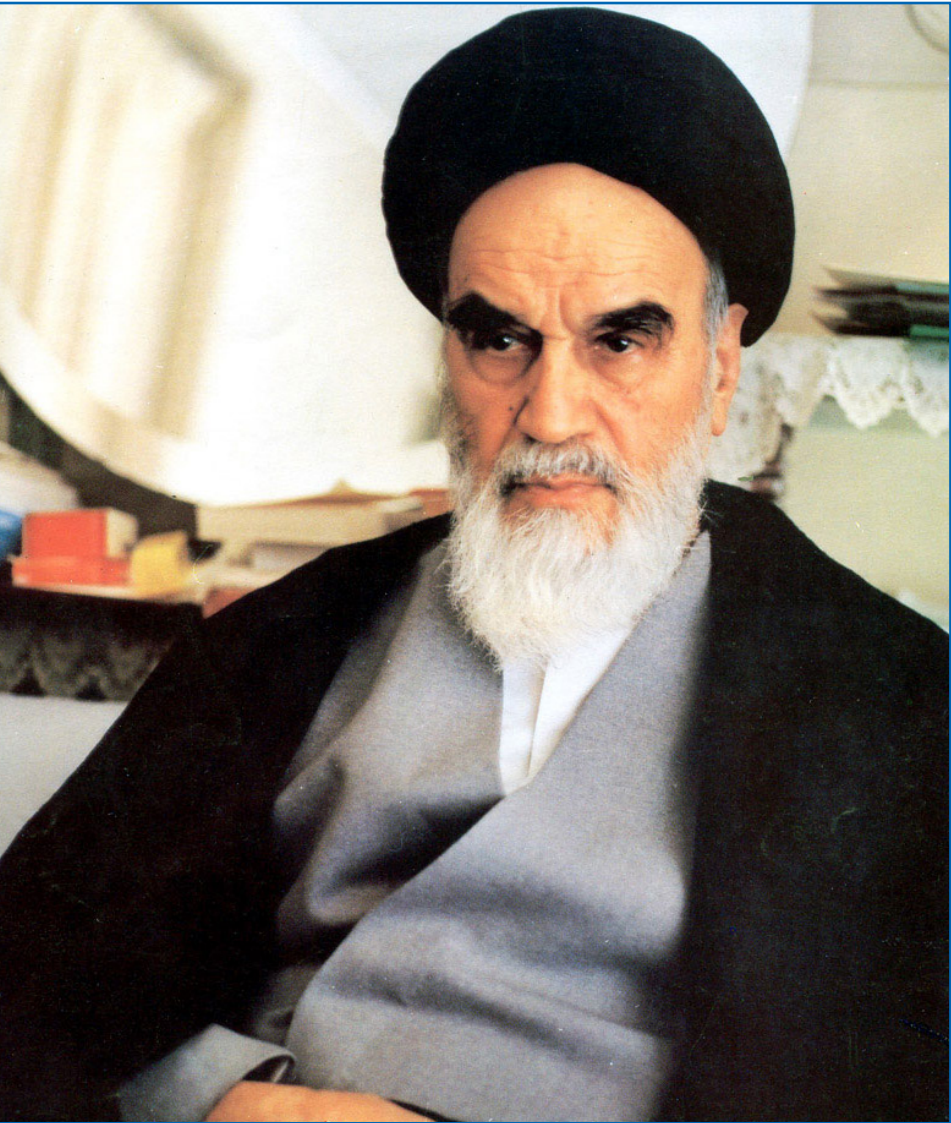
خلال حرب الستة أيام العربية الإسرائيلية، دعم الإمام الخميني الدول الإسلامية وأكد مرة أخرى على وحدة الدول الإسلامية ضد جرثومة الفساد هذه. والوثائق التالية تتحدث عن موقف الإمام الخمينيؒ من حرب الستة أيام، حيث جاء في الوثيقة الأولى أن الإمامؒ أدلى بتصريحات مناهضة للكيان الصهيوني وحكومة إيران والدول العربية والإسلامية، وجاء التقرير المذكور في الوثيقة الأولى بطريقة توحي بشكل خبيث إلى وجود ارتباط بين الإمام والنظام العراقي ورئيس مصر في ذلك الوقت جمال عبد الناصر.

واستمرت أعمال التلقين هذه من قبل أجهزة أمن الشاه لسنوات من أجل خلق الشك في عقول وقلوب محبيه ومؤيديه وسلب محبة ومودة الإمام من قلوبهم من خلال إثارة المشاعر القومية والمعادية للعرب، لكن حفظ الله وتأييده وعونه وبقظة الإمام ودقته كانت دائماً سبباً في فشل هذه الخطة الشريرة. ولم يقم الإمام الخمينيؒ آنذاك بإجراء أي مقابلات رسمية أو غير رسمية مع أي من الصحف ووكالات الأنباء العراقية وغير العراقية بل اكتفى بإصدار إعلان قصير ولكنه غني بالمعلومات التوضيحية، وقام النظام العراقي آنذاك، والذي كان في جبهة العرب ومعاداة الصهيونية، ببيت هذا الإعلان بتاريخ 1967/6/9 باللغتين العربية والفارسية عبر برنامج صوت رجال الدين في إذاعة بغداد.

وإن فهم نص الوثيقة الأولى وإعلان الإمام في الوثيقة التالية يوضح أن ما تم محاولة أيهاهم في جملة: «أعلن السيد الخميني أمس لمخبر وكالة الأنباء العراقية...» في الحقيقة بعض ما ورد في إعلان 28 صفر 1387 (1967/6/7) وليس خطابه أو مقابلاته مع إذاعة العراق أو أي مراسل أو مخبر آخر من العراق أو خارج العراق.

وقد جاء في هذا التقرير: «أعلن السيد الخميني أمس لمخبر وكالة الأنباء العراقية: طلبت من الدول الإسلامية مراراً أن يتحدوا مع بعضهم البعض، وأن يضعوا خلافاتهم جانباً، وأن يوحدا صفوفهم ضد الدول الأجنبية المعادية للسلام والمتواطئين معهم وحذرت الحكومة الإيرانية بشكل خاص من التعاون مع إسرائيل، وطلبت منهم اقتلاع هذه النبتة المرة من بين المسلمين والامتناع عن مساعدة إسرائيل وحلفائها وقطع المساعدات المادية والمعنوية عنهم وحرمانهم من النفط والسلاح وقطع كافة العلاقات التجارية والسياسية معها ومنع استخدام كافة المنتجات الإسرائيلية. وينبغي أن تعلم جميع الشعوب الإسلامية أن هذا التعاون سابق الذكر هو تعاون مع أعداء الإسلام والمسلمين، وأسأل الله تعالى أن ينصر الأمة الإسلامية على أعدائها من كل مكان.» (5)

وتشير وثيقة أخرى بعنوان «توزيع المنشور» إلى توزيع منشورات الإمام المناهضة لإسرائيل وجاء فيها: «حسن طهراني صاحب مكتبة (دار نشر) إرشاد الواقعة في سوق بين الحرمين، أحد وكلاء الطباعة والتوزيع لمنشورات الإمام



إسرائيل لا تريد أن يوجد علماء دين في هذا البلد: إسرائيل لا تريد إرساء القواعد الإسلامية في هذا البلد، فقد قامت إسرائيل بمساعدة عملاءها الأذال بتدمير المدرسة الفيزية، فهم يريدون تدميرنا، وتدميركم أنتم كشعب، تريد التحكم في اقتصادكم، تريد القضاء على ثرواتنا، وتريد الاستيلاء على ثرواتكم ووضعها بيد عملاءها، فهذه الأمور هي عقبات بوجه إسرائيل ويجب إزالة هذه العقبات؛ فالقرآن عقبة وسد في وجه وطريق إسرائيل ويجب كسر هذه العقبة، علماء الدين عقبة ويجب كسر هذه العقبة، المدرسة الفيزية أيضاً عقبة ويجب تدمير هذه العقبة، وكذلك طلاب العلوم الدينية من الممكن أن يصبحوا فيما بعد عقبة بوجه إسرائيل، فيجب أن يبرموا عن الأسطح وتكسر رؤوسهم وأيديهم لتتمكن إسرائيل من تحقيق أهدافها ومنافعها الشخصية، وإن حكومتنا تقوم بإدلائنا أمثالا لؤامر إسرائيل... وقد بلغني اليوم أنه تم اعتقال بعض من أهل المنابر إلى منظمة الأمن وقيل لهم: يمكنكم قول ماتريدون لكن هناك ثلاثة أمور لاعلاقة لكم بها ولايسعكم الحديث عنها، أولاً لاعلاقة لكم بالشاه، ولاعلاقة لكم أيضاً بإسرائيل، ولايجب عليكم القول أن الدين في خطر، عليكم رعاية هذه الأمور الثلاثة وماغير ذلك ليست هناك مشكلة في قول ماتريدون... فما هي العلاقة بين إسرائيل والشاه حتى تطلب منظمة الأمن ألا يتم الحديث عن إسرائيل أو عن الشاه، فما هو القاسم المشترك بينهما؟ فهل الشاه إسرائيلي برأي مظمة الأمن؟ أم أنه يهودي؟ الأمر لايبعد كذلك فهو يدعي أنه مسلم، وأنه محكوم بالإسلام وبحسب ظواهر الشرع.» (3)

وفي خطاب ألقاه يوم 7 أبريل عام 1964، انتقد الإمام مرة أخرى تحالف نظام الشاه مع إسرائيل ووصف إسرائيل بأنها عدو الشعوب الإسلامية، وجاء في جزء من هذا الخطاب، «إن الأسف الأكبر هو سيطرة إسرائيل وعملاتها على كثير من شؤون البلاد الحساسة والاستيلاء على اقتصادها، بمساعدة الحكومة وعملاء النظام المستبد وإن إسرائيل في حالة حرب مع الدول الإسلامية، والحكومة الإيرانية تتعامل

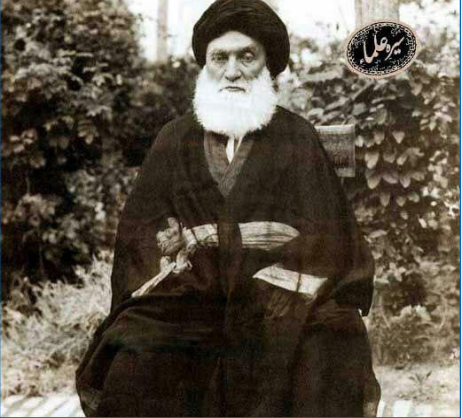
لطالما اعتبر الإمام الخمينيؒ، سواء قبل بداية الحركة الإسلامية أو بعدها، أن الكيان الإسرائيلي الغاصب يشكل خطراً حقيقيا ليس فقط على العالم الإسلامي؛ بل للبشرية جمعاء، وحذر باستمرار من هذا الخطر. لقد كانت للقضية الفلسطينية مكانة خاصة في المنظومة الفكرية للإمام الخميني، وكان يعبر في هذه المنظومة عن معارضة الشاه على أنها جهاد ضد إسرائيل، حيث صرح في إحدى المرات: (إن أحد أسباب معاداتنا للشاه هو مساندته لإسرائيل، وكنت دائماً ما أقول في خطاباتي أن الشاه يتعاون مع إسرائيل منذ بداية وجودها، وعندما بلغت الحرب بين إسرائيل والمسلمين ذروتها، استمر الشاه في سرقة نفط المسلمين وإعطائه لإسرائيل، وهذا الأمر هو أحد أسباب المعارضة له.) (١)

وكان الإمام الخميني كلما أشار إلى جرائم النظام البهلوي، ذكر أيضاً جرائم الكيان الصهيوني، لأنه كان يعتقد أن لهذين الاثنين جنباً إلى جنب نفس التوجه ونفس الفكر، وفي إشارة إلى العلاقات بين نظام الشاه والكيان الصهيوني، حذر من (خطر إسرائيل وعملائها الأذال)، فمثلاً قال في 21 يناير 197١: «إن إسرائيل المعروفة اليوم بعداثها للسلام والمسلمين والتي تحارب الشعوب الإسلامية منذ زمن طويل، تتدخل اليوم مع النظام الإيراني الخبيث (نظام الشاه) في جميع الشؤون الاقتصادية والعسكرية والسياسية، ويجب القول أن إيران هي القاعدة العسكرية لإسرائيل وأميركا، وأن الأجانب في هذا البلد يتمتعون بالحصانة بكل ما تعنيه الكلمة، على عكس العلماء والمثقفين وباقي طبقات المجتمع الذين لايملكون أية حصانة من أي ظلم.» (2)

لقد كان الإمام الخميني يهاجم إسرائيل دائماً في خطاباته ويكشف العلاقة السرية بين نظام الشاه وهذه الحكومة الغاصبة، وقد كان خطاب الإمامؒ في عاشوراء 1963 (3 يونيو) صادماً للغاية مما دفع نظام الشاه إلى اعتقاله. وفي هذا الخطاب، وجه هجوماً لإسرائيل ضمن هجومه على الشاه قائلاً: «إسرائيل لا تريد أن يكون هناك علماء في هذا البلد: إسرائيل لا تريد القرآن في هذا البلد:

رد فعل آية الله البروجرديؒ تجاه القضية الفلسطينية

الكيان الصهيوني الغاصب لا يمتنع عن أي شر أو إجرام



جميع المسلمين، لتحرير فلسطين وحماية الجماعات المقاومة الفلسطينية.

وفي جزء من كلمته بمناسبة ذكرى أربعينية شهداء قم في النجف عام 1356، كشف الإمام عن تصرفات محمد أنور السادات وشاه إيران في الاعتراف رسمياً بأعمال إسرائيل. وبالتزامن مع تطورات الثورة الإسلامية في لبنان منذ 56 و57 عام، خاضت إسرائيل حرباً ضد الفلسطينيين والشيعية، وقد ذكر الإمام هذه القضية في رسائله المتكررة.

وفي 9 أكتوبر 1978 وصف الإمام الخمينيؒ إسرائيل بالغدة السرطانية، واعتبر أنه من الضروري على كل مسلم أن يتسلح ضد إسرائيل. وفي جزء من رسالته بمناسبة ذكرى يوم الأربعين لشهداء تبريز، ذكر قضية إسرائيل باعتبارها مصيبة كبيرة على المسلمين ووصفها بأنها نتيجة أفعال أميركا والشاه.

وفي نوفمبر 1978، عبر الإمام الخامنئي في مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس، عن اتفاقية كامب ديفيد على أنها مؤامرة ضد الفلسطينيين والعرب وأساساً لشرعنة العدوان الإسرائيلي. وفي حديث لصحيفة السفير اللبنانية حول مصير القدس، قال إن الحل الوحيد هو استعادتها وإعادة القدس للمسلمين. (1١)

وبعد انتصار الثورة الإسلامية، استمر الإمام الخمينيؒ ولبالتالي نظام الجمهورية الإسلامية، في دعم فلسطين والعداء لإسرائيل، وبناءً على ذلك شملت الجمعية الأخيرة من شهر رمضان المبارك بيوم القدس كما بذلت الجمهورية الإسلامية جهوداً كبيرة لجعل القضية الفلسطينية قضية دولية. واليوم تقام مسيرات يوم القدس في جميع أنحاء الدول الإسلامية، وبهذه الطريقة تعبر الدول صراحة عن غضبها من الكيان الصهيوني الغاصب.

■ الهوامش

1. صحيفة الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (النسخة الإلكترونية)، ج5، ص187؛
2. المصدر نفسه، ج2، ص 324
3. المصدر نفسه، ج١، ص244-247
4. المصدر نفسه، ج١، ص 262

5. حرب الستة أيام العربية الإسرائيلية عام 1967، والموقف القاطع للإمام الخمينيؒ ضد الكيان الصهيوني الغاصب، المنشور في موقع



مركز دراسة الوثائق التاريخية.

6. المصدر نفسه:

7. المصدر نفسه:

8. صحيفة الإمام الخميني، ج2، ص194-195
9. المبادئ العامة في العلاقات مع الدول الإسلامية، مركز عروج للنشر، الطبعة الخامسة، 2013، ص101؛
10. غلام علي رجائي، شذرات عن سيرة الإمام الخمينيؒ، ج4، مركز عروج للنشر، الطبعة الرابعة، 2013، ص118؛
11. قراءة جديدة في الإعلانات النضالية الإمام الخمينيؒ، في الدفاع عن فلسطين، المنشور في موقع مركز دراسات التاريخ الإيراني المعاصر، 2021،

النظر عن انتمائهم الشيعي والسني.(5)

■ الهوامش

1. «تَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَنُجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذُلٌّ لِّمَنْ فِيهِ غِبْيُسِيَّتٌ وَإِذْ نُنَادِيهِمْ أَفَلَمْ يَكْتُوبُونَ»؛
2. سعيد قرباني وآخرون، «أزمة فلسطين، في فكر آية الله البروجرديؒ، والإمام الخمينيؒ»، فصيلة دراسة الأزمات في العالم الإسلامي، السنة 9، الرقم 4، ص110،
3. زهراء سعيدي، النضال مع إسرائيل من خلال التقريب بين المذاهب، المنشور في موقع مركز دراسات التاريخ الإيراني المعاصر، تاريخ النشر: 2 مارس 2022
4. سعيد قرباني وآخرون، المصدر نفسه، ص112؛
5. زهراء سعيدي، المصدر نفسه.